خطاب الملك الأردني الحسين بن طلال في احتفال بمناسبة إنجاز المرحلة الأولى للإعمار الهاشمي الثالث للمسجد الأقصى وقبة الصخرة [مقتطفات]*

عمان، 1994/4/18

.....

... وقد يسر الله لي ما أعانني على القيام بالتزاماته إبتغاء مرضاته سبحانه ... وإني إذ أحس بالإعتزاز والسعادة بهذه النعمة التي أفاءها الله عليّ وعلى أبناء المملكة الأردنية الهاشمية ... فإن في النفس من الأسى على حال الأمة ومعاناه شعوبها ... وخاصة أهل القدس وفلسطين ... ما يشوب هذه المناسبة ... وها أنا ذا تعود بي الذاكرة في هذه اللحظة إلى صباح يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 1384 للهجرةالموافق للسادس من آب سنة 1964 يوم أحتفلنا في القدس بإنتهاءالإعمار في المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة في تلك المرحلة الأولى ... وها أنا ذا أستعيد كلمتى إلى الأمة قبل ثلاثين عاماً .. وأقرأ النداء نفسه لعل قومي من شظايا فرقتهم ينهضون ... ففي ذلك الصباح الغلي البعيد قلت:

"... على أننا ونحن نغتبط اليوم ... إذ نمد أبصارنا من خلالكم ... فنرى الملايين من العرب والمسلمين في آسيا وأفريقيا ... وقد أجتمعت من حول فلسطين هذه الساعة ... نحب أن نذكر بأن إعمار مسجد الصخرة وقبتها المشرفة ... إن بدأ فوق أرض المسجد ... وفي حدودها الضيقة ... فإن إنقاذ الصخرة ... والحفاظ على مسجدها ... وصون قبتها ... تنتهي كلها هناك ... في الأرض السليبة ... في الأرض العربية الحبيبة ... وفي إسترداد حقوقنا فيها كاملة غير منقوصة".

وقلت أيضاً:

"لقد قضى هذا البلد أيها الأخوة السنوات الطويلة من تاريخه الحديث ... وهو يبني لنفسه وأمته بيد ويذود عن نفسه وعن أمته بيده الأخرى ... وكانت فلسطين يا أيها الأخوة لحمة رسالته القومية ... وسداها من أجلها يبني ... ومن أجلها يذود ... لأنه من خلال فلسطين يحيا ... وفي سبيلها يموت".

هذا هو صوتنا آنذاك وقد أمتد إلى قلوبنا وحناجرنا من مواقف الحسين بن عليّ الخالدة من فلسطين والمقدسات ... ومن صرخة فيصل بن الحسين أن "طاب الموت يا عرب" ... ومن حرص عبد الله بن الحسين وفهمه العظيم لروح العصر ودفاعه عن المقدسات ... وقبوله أن تكون عمارة الحرم الشريف برئاسته وتحت رعاية أمير المؤمنين الحسين بن عليّ ... وهو ما جاء واضحاً في رسالة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المرحوم الحاج أمين الحسيني إليه طيب الله ثراه سنة 1924 ويوم صعد فوق قبة كنيسة القيامة وأشرف على مكافحة النيران التي شبت فيها سنة 1949 ثم قدم المساعدة الكاملة لإصلاحها ... وهو نفسه موقفنا اليوم من أبناء الأمة كلهم وهو نفسه صوت جندنا وهم على أسوار القدس يقاتلون عن كل حجر وذرة تراب فيها في حرب حزيران 1967 ... وهم يعلنون صمودهم الأسطوري ... وظلوا هم الأوفياء ... يمدون من دمائهم ضوءاً يصل الكرامة بالقدس ... وصوتاً لا يساوم على حق ولا يخشى في الدفاع عنه لومة لائم ولا قهر غاضب... والحق هو عودة حقوق شعب فلسطين إليه ... وعودة السلام إلى المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي حين

* **المصدر**: الرأي، عمان، 1994/4/19.

لا يروع الساجدين بين يديّ الله قاتل ... ولا يضرم النار في منبر صلاح الدين حاقد ... ولا يزرع الرصاص في صدور الأطفال مغتصب.

أيها الأخوة من أبناء الأمة الكريمة ...

من هذا الإيمان الراسخ بالله العلي القدير ومن عزائم الصادقين الخيرين كان مداد صمودنا ومن دم شهدائنا كان النور الذي يضيء دربنا إلى القدس ... العزيزة الغالية رمز الصمود وجوهرة السلام ... وهي عند الهاشميين وديعة حملوها عهدة عمرية ... ودماً أردنياً ... ونضالاً قومياً ... وعلاقتنا بها فوق كل صغائر السياسة ومطامع الدنيا ... لأنها مستندة إلى الدين والنبوة والتاريخ والشهادة ... وسوف نظل على العهد نفسه ندافع عن حق الأمة فيها ... ونذود عنها كي تعود عربية إسلامية تنفيذاً للشرعية الدولية وكي تظل السيادة على مقدساتها لله وحده ... وبإسمه جلت قدرته يكون للأمة حق الولاية الدينية ... على الشكل الذي يختاره إجماعها ... حتى يتواصل الحاضر والماضي ... وتظل العهدة العمرية سراجاً يضيء الدرب في باب العلاقة بالقدس ... الرمز ... والتاريخ ... والمقدسات ... فأي أمانة أغلى وأي وديعة أعز من مقدساتنا فيها ... لذلك نعلن بإسم شهداء آل البيت ... وشهداء الأمة كلهم وفي طليعتهم شهداء هذا الحمى العربي العزيز ... نعلن نداءنا إلى الأمة أن تنهض من أجل إنقاذ القدس ... ومن أجل أن تصير قادرة على التصدي لكل حصار وقهر وإستلاب ... فهي الأمة التي تليق بها الحرية وتستحق المجد والحياة ... والتي خرج أجدادنا من الحجاز لقيادة ثورتها في أوائل هذا القرن ... وحملوا رايات الحرية والوحدة والتسامح ... ونهضوا بأمانة الثورة معاً ... مسلمين ومسيحيين ... عرباً وغير عرب ... تجمعهم راية الثورة الكبرى ... وتوحدهم الغايات النبيلة في الدفاع عن حقوق الإنسان وكرامته... ومن أجل حق تقرير المصير للشعوب قال الحسين بن عليّ لا لكل أشكال الإستعمار والإستلاب ...وقال عبد الله بن الحسين لا لكل أشكال الفرقة والضياع ... ونقول اليوم لا لأي حل لا يعيد السيادة العربية على القدس العربية ... لتصبح المدينة بأكملها من بعد عنوان السلام ورمزه بين جميع المؤمنين من أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام ... ونقول لا لأي حل لا يضمن حقوق أنباء فلسطين التاريخية والشرعية على ثرى وطنهم الطهور ... ونقول لا لكل سلام لا تقبل به الأجيال التي تأتي من بعدنا ولا تصونه ولا تدافع عنه لأنه لا يمثل الحق والعدل وكرامة الإنسان.

أيها الأهل والضيوف الكرام ...

نحتفل اليوم بإنتهاء إعمار قبة مسجد الصخرة المشرفة ... ويحتفل أهلنا في القدس بالمناسبة نفسها ... ونحن معهم ومنهم ... وتمد المناسبة بيننا الآن زماناً من الصبر والتذكر والرضا ... وأسأل الله أن يمنحنا القدرة على إتمام ما نهضنا به خدمة للإسلام ... فقد بدأت مرحلة الإعمار الشامل لأضرحة صحابة رسول الله رضوان الله عليهم على ثرى هذا الوطن الكريم لأنهم الأألى هنا ... وفي سائر ديار المسلمين أهل رسول الله وصحابته ... والمجاهدون من بعدهم ... ولأن آثارهم على أرض العروبة والإسلام يجب أن تظل أبداً روائع تروى للأجيال عظم إنجازاتهم وتشد أرواحهم إليها ... فهذا الثري هو باب الفتح من مؤتة واليرموك ... وطريق خيل المسلمين إلى حطين وعين جالوت ... كما نهضنا ... بإسم الإسلام الحنيف ... بمهمة إنشاء جامعة آل البيت لتكون هدية آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأمة كلها ... ومنبراً للخطاب الإسلامي الذي يستوعب الماضي العظيم ... ويفهم متطلبات الحاضر ويستشرف المستقبل حتى تظل أمتنا كما أرادها العلي القدير خير أمة أخرجت للناس ... وأمتد عملنا خالصاً لوجه الله تعالى ... إلى إخوتنا في الجمهوريات الإسلامية التي أستقلت حديثاً ... وتسعى نخبة من خبرائنا إلى مساعدتها بكل

طاقاتنا في ميادين العلم والبناء والثقافة .. وسوف نعيد مقام القثم بن العباس في سمرقند إلى ما كان عليه من بهاء وزخرف وجمال ... هذا البهاء الذي أمرنا بإعادته إلى منبر صلاح الدين كي يعود إلى موقعة في الأقصى الشريف ... وهذا هو ردنا على الحاقدين الذين أحرقوه ... وقد فعلنا ذلك ونحن ندرك أن حركة التاريخ لا بد أن تنصف هذه الأمة ... فقد أمر الشهيد نور الدين زنكي صناع حلب بتحسينه وإتقانه ... وحمله صلاح الدين إلى القدس يوم تحريرها بعد عشرين سنة من انجازه ... وأني لأرجو الله أن يقيّض لي أن أراه قائماً في مكانه ... وأن يطل من فوقه خطيب يهنىء الأمة بأن القدس قد عادت للأمة حرة عزيزة غالية.

أيها الأخوة ...

إن التجربة التي تمر بها الأمة صعبة ومخاضها عسير ولا خلاص إلا بالحرية والتضحية والوعي والرؤية الواضحة ... آنذاك يكون لنا أن نستوعب حركة التاريخ بروح جديدة ... ونزرع في الأجيال أملاً عظيماً بالبعث والنهضة والمعرفة والقوة ... ونتطهر من خطايا حقبة الضعف ... وخطط الإستعمار ... ولوثة النفط ... وضلال الإستبداد ... وآنذاك تتوقف حروبنا الجاهلية ... وإستباحة أراضينا ودمائنا في سبيل مطامع أجنبية ... وآنذاك تتحرر الأمة من كل تعصب عرقي أو تطرف مذهبي أو إنغلاق فكري.

وللقدس الحاضرة في الروح أبداً ألف تحية وسلام ... القدس التي لا يستقيم أمر الدنيا لو غابت ... فهي ذاكرتها ومحرابها ... وجامعتها ... ورؤاها الخضر ... وعهدتها العمرية ... وصوت حريتها العظيم وسلامها العادل الكريم. وسنستمر ننبه ثم نقاوم كل محاولات العبث بمقدساتنا الإسلامية في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بخاصة وفي عالمنا الإسلامي بعامة وسنقاوم أي تغيير في معالمها تحت حجج زائفة من الإصلاح أو التوسعة أو التحديث أو تحت أي شعار آخر ... بما يفقدها إرث الأمة التاريخي في إعمارها وصونها وسوف نقوم بذلك بإسم الأمة الإسلامية جمعاء ومعها ونيابة عنها صوناً لمقدساتها وآثارها ... ولا بد من التأكيد هنا أن الطريق لإصلاح مقدساتنا في القدس معروفة وهي الهيئات المسؤولة عنها وأعني وزارة الأوقاف الأردنية ولجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وهما تنهضان بمسوؤلية لم تنقطع منذ عقود بعيدة. ولفلسطين إصرار على حقها في الحرية ... ويقظة باهرة على أنها منتصرة بإذن الله ولأرواح شهدائها من عزالدين القسام إلى الساجدين في المسجد الإبراهيمي الشريف دعاء بالرحمة وتذكر لا ينقطع ... ووفاء لا يغيب.

أيها الأحبة الصامدون على أرض فلسطين ...

أيها الصابرون على الحصار في العراق الشقيق ...

يا أيها المدافعون عن وحدة أرضكم وشعبكم وروحكم في اليمن العزيز.

ويا أيها العرب والمسلمون في كل مكان ...

ها نحن على العهد نفسه الذي قطعه آباؤنا واجدادنا على أنفسهم بأن لا تنحني هاماتهم إلا لله سبحانه وتعالى ... وأن يقفوا في وجه الظلم والقهر وقوفاً يليق بإنتسابهم إلى حمزة في أحد وجعفر في مؤتة ... والحسين في كربلاء ... وكم قال شهيد منهم ... ((رب أني لا أملك إلا نفسي وهي في سبيلك مبذوله))) ... وكم تبايعوا على الموت حتى لا يسجل التاريخ أن بينهم من تراجع أو أستسلم أو إستكان ... وتلك أضرحتهم ... (يملأن عرضاً في البلاد وطولا) ... وتلك هي أرواحهم الخالدة حاضرة في فضاء تاريخ الأمة ... تطوف بين مقدساتها ... ولا تعترف بسيادة عليها إلا للأمة الواحدة ... ولا تسأل أحداً الإذن للصلاة في هذا المقام أو ذاك فهم الذين علّموا الدنيا ما الفرق

بين الحرية والقيد وبين العدل والظلم وبين الكبرياء والخنوع .. وكم أمتد نداؤهم في الأزمات التي تعصف (هذا أوان الشدّ فأشتدوا) لأنهم ظلوا يحملون أملاً بأمة واحدة حرة عادلة كريمة ... ومجد يضيء تاريخها مهما كانت الدروب إليها موحشة ... والظمأ شديداً ... والليالي حالكة ... ولأن روح التحدي لا تهدأ فينا ... سنظل أوفياء لرسالتهم حتى تنتصر الأمة أو نلقى وجه الله بشهادة ... (تقوم مقام النصر أن فاتنا النصر).

.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/